

## ماجد السامرائي

### صوت المعركة وصوت الرجعية

في الساعات الراهنة التي تشتد فيها نيران المعركة القومية.. معركة الجماهير العربية ضد العدوان الصهيوني .. في هذه الساعات التي صُفقت فيها المقاتل العربي على زناد مدفعه ، ووجه قذائف طائراته نحو العدو الذي اغتصب أرضه منذ خمسة وعشرين عاماً وأضاف إليها أرضاً جديدة منذ ست سنوات ..

في هذه الساعات التي مزق فيها الإنسان العربي أكفان اليأس والخيبة التي غلفته بها نكبة ١٩٤٨ ونكسة حزيران عام ١٩٦٧ .. وقف هذا الإنسان اليوم رافضاً الاستمرار في تجرع مرارة النكسة.. وقد عرف أن طريق الرفض لا يمكن الاستمرار فيه إلا بالدم .. فتشوق إلى تقديمه سخياً من أجل مواصلة هذا الطريق . وهكذا كانت البداية يوم السادس من تشرين .. حين انطلقت رصاصات الرفض للاحتلال ولكل مخلقاته .. وتوسعت دائرة الرفض هذه لتشمل أرضنا العربية كلها .

لقد أذاحت معركة العرب الراهنة من سماء وطننا الكبير كل سحب الكآبة والخيبة والانزهاج .. واعتلى هذه الأرض دخان المدافع العربية ممزوجاً بغياب التراب العربي الذي يتمخض الآن عن ولادة مشرقة جديدة .

والمقاتل العربي الذي يفصل اليوم بدمه في كل ساعة بقعة جديدة ، من أرضه التي دنستها أقدام المحتلين .. يعلم أن الرصاص الذي يتلقاه في أفران المصانع الأميركية من جراء تدفق نفطنا وثرواتنا إلى تلك الدولة الإمبريالية .

ومن أجل ذلك وفي سبيل تعزيز أقدام المقاتل في المعركة أمتت ثورة السابع عشر من تموز النفط في الأول من حزيران وفي السابع من تشرين .

واليوم ترتفع أصوات هنا وهناك تستفهم وتستفسر عن كيفية استخدام سلاح النفط في المعركة . وهذه الأصوات مصدرها بالطبع بعض الأنظمة العربية الرجعية التي آثرت الصمت ، ووضعت أصابعها في آذانها لكي لا تسمع دوي القنابل وهدير الطائرات وزحف الرجال نحو العدو الغاصب .. راحت هذه الأصوات تطلب المشورات والمعلومات والكيفيات التي من خلالها يمكنها استخدام النفط كسلاح في المعركة .. وكانها معزولة عما حدث وما يحدث الآن على الساحة العربية !!..

لنقف قليلاً عند هذه اللعبة الجديدة التي نسجت الرجعية خيوطها بذكاء مواكب لطبيعة الأجواء القتالية التي تعيشها الجماهير

العربية الآن . ولنطرح السؤال التسالي على تلك الدعوة وتلك الاستفسارات المشبوهة :

الم يكن تأميم النفط في العراق كافياً في إعطاء الجواب العملي الواضح لمن يريد السير في طريق استخدام النفط في المعركة ؟ لا يمكن أن يختلف اثنان في أن تجربة العراق في التأميم هي نموذج ثوري متقدم وناجح في الانتصار على الإمبريالية واحتكاراتها . أن المشاورات والتساؤلات التي تدعيها الرجعية العربية لا يمكن أن تكون من قبيل محاولات التشبث في الطريق السوي .. بل هي محاولة لاستنزاف التفجر الجماهيري الذي تعيشه الساحة العربية الآن . هناك حقيقة واضحة تعلمها الصهيونية والإمبريالية.. وتعلمها الرجعية العربية أيضاً ، هي أن المعركة القومية إذا ما استمرت وتوسعت جبهاتها ودخلتها كل الجماهير العربية بشكل فعلي ، فإنها ستلحق الإضرار الكبيرة بالاستعمار وبالكيان الصهيوني وتنتهي وجوده من الأرض العربية .

الثورة

١٩ تشرين الأول

### مواقع أقدام على أرض مأهولة بالسكان

١ -

عرف العالم ، منذ بدء التاريخ حتى اليوم ، قوانين كثيرة .. ما يتردد منها على السنتنا ، نحن الشفيلة في ورشة الكتابة ، هي : قوانين الحجر الفكري ، وقوانين مصادرة الحرية ، وقوانين حظر الكتابة وتجفيف الأفلام .. أضيف إلى قاموس القوانين هذا قانون جديد ، دولي المعنى والصفة ، هو : « قانون تقييد أيدي الثوار » ، أو « قانون قمع مجابهة العدو » .

وقد وجد هذا القانون « مكانته اللائقة » في الصفحات « الشاغرة » من قواميس هواة تعقب المصطلحات ، الذين راحوا ، وعلى التو ، يكتبونه بالحروف الكبيرة على صفحات كانت أرضيتها الفعلية خارطة الوطن .

لهذا القانون الجديد بنود كثيرة ، تحمل تميزها الخاص بها بين جميع القوانين المعروفة في هذا العالم الضيق .. ولعل أبرز هذه البنود :

– تعليق يد المقاتل بحيث لا تستطيع الاقتراب من زناد السلاح ..

– كبت النار في أحشاء المدفع ، على الرغم من توجيهها فسي صدور من يقفون وراء هذا المدفع ، توجهها يكاد يحرق صاحبه .

ستظل الشمس تشرق ، والأرض تدور ، والنساء تنجب ..  
وتبقى الحقيقة مؤسسة مجدها في كل ضمير .

ويبقى شريط من ذكريات وصور مرة ينمو ويكبر فسي اذهان  
ونفوس اطفال العرب : ( نفس المنازل .. التهجير والتشريد ..  
حروق النابالم المطبوعة على الاجساد .. زملاء مدرسة بحر البقر ) .  
وفي الجانب الاخر تكون « الحروف المربعة » ( الحروف العبرية )  
مماثلة للصليب المعقوف ، علامة « النازية الجديدة » التي تستوطن  
الأرض ، وهيهات ان تستوطن النفس .

امنني النفس ان اسمع يوما ما عن « نفق سري » تحفره أيدي  
المقاتلين المحظورين عن القتال ، بدءا من مواقعهم حتى مواقع العدو ،  
فيشنون عبره حربهم السرية التي تتجاوز عيون مراقبي خطوط  
« الهندة الجديدة » .

مجرد حلم .. ربما سيدور في اذهان الكثيرين ..  
فهل عجز منا ان نحلم ؟  
انها القدرة الوحيدة الآن .

ملحق الجمهورية  
٣ تشرين الثاني

## صدر حديثا عن دار الطليعة

● **طلّاع الفكر الاشتراكي في مصر : ثلاثة لبنانيين  
في القاهرة ،  
شبلبي شميل - فرح أنطون - رفيق جبور  
د . رفعت السيد**

● **نظرة جديدة الى تاريخ القضية الفلسطينية  
محمد حافظ يعقوب**

● **رأسمال المال لكارل ماركس  
فؤاد مرسي**

● **التحرك الاسرائيلي في افريقيا : التجربة  
الاوغندية  
د . غسان العطيمة**

● **الماركسية والمسألة اليهودية  
( طبعة ثانية )  
ناجي علوش**

● **الطريق القومي لتحرير فلسطين  
( طبعة ثانية )  
جبهة التحرير العربية**

دار الطليعة - بيروت - ص.ب ١٨١٣

- توجيه فوهات الاسلحة اما الى السماء ، حيث الفراغ المطلق ،  
واما الى صدر الارض حيث العمق الذي لا ينتهي الى قرار ..  
- تحويل المواضع الى قبور او مساكن - لا فرق ! - يقع فيها  
اناس يريدون الحياة ولا تتاح لهم بالصيغة التي يريدون .  
ملاحظة على الهامش :

.. وفي هذه الحالة تتساوى اشياء كثيرة : البارود والرمل .  
النار والماء . الانسان والحجر . السلاح واخشاب سقف المنزل او  
قطع الاثاث . اللدبابات الضخمة وآية منحوتة في متاحف الآثار .  
استنتاج :

لقد اثبت العلم ، منذ زمن ليس بالقريب ، انه « يمكن الاستعاضة  
عن كل كمية بما يساويها » .

رغم انهم اذاعوا في البلاغات ان « قانون قمع مجابهة العدو  
قد وضع موضع التنفيذ » ، فأنني ، وبهاجس طفولي ، ربما ،  
او جنوني - من يدري ! - ايقنت ان هناك أيديا لم تقف .. وحين  
سحب منها السلاح راحت تبحث عن شيء آخر تستخدمه : حجارة  
متطايرة من أحد المنازل المنسوفة .. عظم من جثة شهيد عربي ترك  
مكتشوبا في العراء منذ عام ١٩٦٧ .. حفنة رمل تشبعت بدم الشهداء .  
أي شيء يقع امامها لتقذف به في اتجاه العدو .

وتساورني موجات الجنون : أتوقع كل هذا .. كل جنون الرغبة  
في القتال .. كل الهيام بالأرض وبأسلوب استعادتها .. وما يزيد  
في جنوني اكثر هذه الصورة التي تلقياها الصحف امامي ، فتمزقني :  
هذا الجندي العربي الذي ما ان حرر اول متر من ارضه حتى انكفا  
عليه يقبله .. لعله كان يعلمنا شيئا عن قيمة التراب - الأرض ..  
وكانني به اليوم يطرح السؤال امام هذا الحشد الممثل - بكسر الطاء -  
اتعرفون ما قيمة التراب ؟؟

يبو لي اليوم ان المعادلة في أيدينا قد تغيرت .. فما عادت  
الاشياء محاطة بما يحجب الرؤية الكاملة عنها .

بعد حزيران هبّ « الفرسان » من كل حدب وصوب .. اقاموا  
في سرادقات الشعر أشنع المآتم .. وطاحوا بالامة وبالشعب ضربا  
أعمى بكل ما تهبأ لهم وما لم ينتهيا من هراوات الخطابة ، وسيط  
البلاغة .. ودقوا أسافين الكلمات الفضفاضة في كل موضع من  
الجسم والضمير .

هذا طرف في المعادلة كان .

وظلت المعادلة بعيدة عن كل موجبات « الفرض » او « المنطوق » .  
واليوم قد وجدنا ما كان ضائعا من هذه « المعادلة الصعبة » ،  
رغم اننا كنا ، منذ البداية ، قد شخصناه . الا ان « تهريج المناير »  
وأبواق الاذاعات المزهوة بالهزيمة قد طمست كل ما يمكن ان يخالف  
بشيء « الحقيقة » التي بها كانت تقول .

شعب مفلوم بفعل القتال .. وأمة باحثة عن طريقها .. وقد  
تفجر اللغم ، وبدأ الطريق .. فلماذا تطلت المسيرة ؟

سؤال صعب .. اليس كذلك ؟

.. ولكنه قلب امامنا شكل الهرم .

فماذا ستقول المناير ؟

وبماذا ستزعم ابواق الاذاعات ؟

انه لسؤال أصعب بكثير من سابقه !